

The Values of War in Ibadi Thought through the Call of Abu Hamza al-Shari in the Hijaz

[10.35781/1637-000-149-007](https://doi.org/10.35781/1637-000-149-007)

د. إبراهيم بن يوسف بن سيف الأغبري*

*أستاذ مساعد بكلية العلوم الشرعية - مسقط سلطنة عمان

الملخص:

مختصرة عن الإمام أبي حمزة ووصف حياته وجهوده، والمنهج الوصفي لتتبع النصوص الواردة في خطبه ومواقفه، وعلى المنهج التحليلي لتفسير النصوص ودراستها، وجاء البحث مقسماً إلى ثلاثة مباحث، تناول الأول التعريف بالإمام أبي حمزة الشاري ودعوته في الحجاز، وتحدث المبحث الثاني عن قيم الإباضية في الحروب قبل وقوع القتال، أما الثالث فقد تناول قيم الإباضية أثناء القتال وبعده، وختم البحث بخاتمة بين فيها النتائج التي توصل إليها، ومنها أن أبا حمزة يعد رمزاً من رموز الحق وعلماء من أعلام الثورة على الباطل، وأن حياة الإمام قد ارتبطت بالعلم منذ صغره واكتملت بانضمامه بدولة طالب الحق في اليمن، ومنها أن دعوة أبي حمزة الشاري في بلاد الحجاز قدمت الصورة الحقيقية لقيم الإسلام في الحروب.

الكلمات الافتتاحية: الإباضية، القيم، المنهج، الدعوة، أبو حمزة.

لقد شرع الإسلام الحرب بقصد نشر الدعوة ورد الاعتداء ورفع الظلم، ووضع لها الأحكام والنظم وقيدها بسياج من المبادئ الأخلاقية التي ترشد أفراد الأمة إلى السلوك الإسلامي الأصيل في تعاملهم وقت الحروب، وقد التزمت الأمة في صدرها الأول بتلك المبادئ والقيم، وعلى أساسها سار الإباضية حينما أنشأوا دولتهم في اليمن عام 129هـ، وبرزت على امتداد تاريخهم قيادات أثبتت التزامها، ومنهم الإمام أبو حمزة الشاري أشهر الشراة الإباضية، ومن أسباب اختيار الموضوع أنه يبرز جهود أحد القيادات في تطبيق المنهج الإسلامي في الحروب، وتكمن أهمية الموضوع في التعرف على شخصية الإمام أبي حمزة، ودوره الدعوي في مكة والمدينة، وجاء البحث لي طرح جملة أسئلة، ما المكانة العلمية والقيادية التي يتمتع بها الإمام؟ وما المنهج الذي اتبعه في دعوته؟ وما القيم التي أظهرها في مواجهاته؟ وقد اعتمد الباحث على المنهج التاريخي: وذلك بذكر ترجمة

The Values of War in Ibadi Thought through the Call of Abu Hamza al-Shari in the Hijaz

Dr. Ibrahim Yousuf Saif Al-Aghbari*

*Assistant Professor, College of Sharia Sciences - Sultanate of Oman

Abstract

Islam legislated warfare for the purposes of spreading the message, repelling aggression, and removing injustice. It established rulings and regulations and confined it within a framework of moral principles that guide members of the Ummah to authentic Islamic conduct during times of war. In its early period, the Ummah adhered to these principles and values, and on their basis the Ibadis proceeded when they established their state in Yemen in 129 AH. Throughout their history, leaders emerged who demonstrated commitment to these principles, among them Imam Abu Hamza al-Shari, the most renowned of the Ibadi Shurat. One reason for choosing this topic is that it highlights the efforts of one leader in applying the Islamic methodology in warfare. The importance of the topic lies in identifying the personality of Imam Abu Hamza and his da'wah role in Mecca and Medina. The study raises several questions: What scholarly and leadership status did the Imam possess? What methodology did he follow in his da'wah? And what values did he

demonstrate in his confrontations? The researcher adopted the historical method by presenting a brief biography of Imam Abu Hamza and describing his life and efforts; the descriptive method to trace the texts found in his sermons and stances; and the analytical method to interpret and study these texts. The study is divided into three sections: the first addresses an introduction to Imam Abu Hamza al-Shari and his da'wah in the Hijaz; the second discusses Ibadi values in warfare prior to the outbreak of fighting; and the third examines Ibadi values during and after combat. The study concludes with several findings: that Abu Hamza is considered a symbol of truth and a standard-bearer of revolt against falsehood; that his life was closely tied to knowledge from his early years and reached completion with his joining the State of Talib al-Haqq in Yemen; and that his da'wah in the Hijaz presented the true image of Islamic values in warfare.

Keywords: Ibadism, values, methodology, da'wah, Abu Hamza.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى ومن سار على نهجه واقتفى... و بعد ...

فإن الأمة الإسلامية قد قدمت على امتداد تاريخها نماذج من القيادات، جمعت بين الشمائل والأخلاق الكريمة، وبين القيادة الحكيمة الناجحة القادرة على حمل الأمة على تحقيق الأهداف والغايات التي جاءت من أجلها رسالة الإسلام العظيمة.

وتأتي هذه الدراسة المعنونة " قيم الحروب عند الإباضية من خلال دعوة أبي حمزة الشاري في الحجاز" لتلقي الضوء على شخصية أبي حمزة القائد المجاهد، الذي حمل لواء الدعوة من مجلس أبي عبيدة، ثم التحق ليكون جندياً من جنود طالب الحق في اليمن، ثم غدا قائداً عبقرياً في ساحة القتال في بلاد الحرمين الشريفين.

وتتطلب إشكالية البحث من سؤاليين، الأول ما المؤهلات التي يمتلكها أبو حمزة ليتحول من طالب علم في البصرة، إلى قائد للجيش في الحجاز؟ وكيف وظف عبقريته القيادية وخطبه النارية في إبراز قيم الإباضية في الحروب؟

ويهدف البحث إلى إبراز إمكانيات أبي حمزة العلمية والعسكرية، والوقوف على مدى نجاحه في بيان القيم الإباضية في الحروب، ويعتمد البحث على المنهج التحليلي والمنهج الوصفي بالإضافة إلى المنهج التاريخي، وجاء مقسماً إلى ثلاثة مباحث، تناول الأول التعريف بالإمام أبي حمزة الشاري ودعوته بالحجاز، والثاني ركز على قيم الإباضية في الحروب قبل وقوع القتال، وتعرض المبحث الثالث لقيم الإباضية أثناء الحرب وبعده.

المبحث الأول: التعريف بالإمام أبي حمزة الشاري ودعوته بالحجاز

المطلب الأول: اسمه ونسبه ونشأته

تختلف المصادر التاريخية في الاسم الكامل على امتداد نسب أبي حمزة، فيرى الحارثي أن اسمه المختار بن عوف بن سليمان بن مالك بن فهر الأزدي، ويتفق الجعبيري معه في هذا الرأي¹، ويذكر ابن حزم أن اسمه المختار بن عبد الله بن مازن بن مجاسر بن نافع بن هلال بن صهبان بن هراب بن عائذ بن خنزير بن أسلم بن هناة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس²، أما البلاذري فقد ذكره أن اسمه هو المختار بن عوف بن عبد الله بن مازن من مجاشر أحد بني سليمة³، أما الأصفهاني فاكتمى بالقول أن اسمه المختار بن عوف الأزدي أحد بني سليمة⁴، وزاد العوتبي في الاسم، فقال أن اسمه المختار بن عوف بن يحيى بن مازن السليمي⁵.

ومع هذا الاختلاف، بيد أن المصادر تكاد تجمع على أن اسمه المختار بن عوف، كما تتفق أن نسبه يرجع إلى سليمة بن مالك بن فهم بن يحيى بن دوس⁶، الذي يعرف بالبطولة والشجاعة والإقدام، وينتمي إلى الأزدي إحدى كبرى القبائل القحطانية التي تنسب إليها العديد من أحياء العرب، وقد انتشرت في أقطار عمان وترسخت بعد هجرت مالك بن فهم عقب نجاحه في تحرير عمان من يد الفرس⁷، أما

¹ الحارثي. سالم بن حمود بن سليمان. العقود الفضية في أصول الإباضية. وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان. الطبعة الثانية 1438هـ - 2017م. ص 199، الجعبيري. فريجات بن علي. الإمام أبو حمزة الشاري حياة من أجل الحق. مكتبة الضامري. سلطنة عمان. الطبعة الثانية 1436هـ - 2015م. ص 55.

² ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي. جمهرة أنساب العرب. تحقيق عبدالسلام محمد. دار المعارف. الطبعة الخامسة. ج2. ص380.

³ البلاذري. أحمد بن يحيى بن جابر. كتاب جمل من أنساب الإشراف. تحقيق سهيل زكار. رياض زركلي. دار الفكر. طبع الأولى 1417هـ - 1996م. ج9. ص 285.

⁴ الأصفهاني. أبو الفرج علي بن الحسين. كتاب الأغاني. تحقيق إحسان عباس وآخرون. دار صادر بيروت. الطبعة الثالثة. 1429هـ - 2008م. المجلد 23. ص 194.

⁵ العوتبي. سلمة بن مسلم الصحاري. الأنساب. تحقيق محمد إحسان النص. الطبعة الرابعة 1427هـ - 2006م. ص 784.

⁶ القلقشندي. أبو العباس أحمد. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب. تحقيق إبراهيم الأبياري. دار الكتاب. بيروت. الطبعة الثانية 1400هـ - 1980م. ص 38.

⁷ العوتبي. الأنساب. ج2. ص 37.

كنيته فإن أغلب المصادر تجمع أن الإمام يكنى بأبي حمزة¹ ، كما يعرف في المصادر الإباضية بالشاري² ، وقد اشتهر به دون غيره من الشراة في التاريخ الإباضي.

ولد أبو حمزة ونشأ في بلدة مجز³ القريبة من مدينة صحار إحدى مناطق الباطنة في عمان ، ولا تمдна المصادر عن تاريخ مولده ولا عن تفاصيل نشأته الأولى ، ويبدو أنه أخذ علومه الأولى من عمان ثم غادرها إلى البصرة منذ وقت مبكر بحثاً عن العلوم والمعارف ، إذ كانت البصرة إبان القرن الأول مؤثلاً لطلبة العلم وخاصة أهل عمان.

المطلب الثاني: أبو حمزة في مجلس أبي عبيدة

لقد كانت مدرسة الإمام أبي عبيدة⁴ في البصرة تتربع الحركة الدعوية والعلمية في البصرة ، وكانت تضم عدداً كبيراً من كبار العلماء ، ففي هذه المدرسة حظ أبو حمزة رحلة ، فمع ما كان يتمتع به من الذكاء والفطنة بجانب الرغبة الشديدة لتلقي العلم ، وجد بغيته في مدرسة أبي عبيدة العامرة ، فتتلمذ على يديه وكان يتردد عليه⁵ ، كما أخذ العلم عن أبي مودود حاجب الطائي ، بدليل ما أورده الدرجيني عن أبي سفيان حينما قال: قال المليلح بلغنا ذات ليلة أن في منزل حاجب مجلس ذكر ، قال أبو سفيان وكان المشايخ لا يحضرون معهم بالليل الفتيان ، وقال المليلح فقلت لرجل من أهل عمان أنطلق بنا إلى منزل حاجب فلعلهم يأذنون لنا ، قال فصرنا حتى جئنا المنزل ، فأذن لنا ، فوجدنا عنده المختار بن عوف ورجلين أو ثلاثة من المشايخ⁶.

¹ الطبري. محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك. تاريخ الطبري. اعتنى به أبو صهيب القلمي. بيت الأفكار الدولية. ص 1452 ، الأزدی. یزید بن محمد بن إياس. تاريخ الموصل. 1387هـ - 1967م. الكتاب 13. ج1. ص 101.

² العوتبي. الأنساب. ج2. ص 784.

³ ابن مداد. عبد الله. سيرة ابن مداد. وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان. العدد 56. ص 26.

⁴ - أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي ولد في البصرة ونشأ وعاش فيها. أخذ العلم من جابر بن زيد ، وأدرك بعض الصحابة واستقى من علمهم ، تولى زعامة أهل الدعوة بعد وفاة جابر بن زيد ، توفي في خلافة أبي جعفر المنصور. الشماخي. أحمد بن سعيد بن عبد الواحد. كتاب السير. تحقيق أحمد بن سعود السيابي. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان 1407هـ/1987. ج1. ص 78. 15. الحارثي. العقود الفضية في أصول الإباضية. ص 149.

⁵ الدرجيني. أبو العباس أحمد بن سعيد. كتاب طبقات المشايخ بالمغرب. حققه إبراهيم الصلاي. ج2. ص 246.

⁶ الدرجيني. طبقات المشايخ. ج1. ص 248-249.

المطلب الثالث: انضمام أبي حمزة في ثورة طالب الحق

ظل أبو حمزة الشاري سنين طويلة ينهل من معين مدرسة شيخه الكبير علوم الشريعة وما يتصل بها، فضلاً عن الجوانب القيادية والعسكرية، إذ تولي المدرسة هذا الجانب عناية فائقة، بهدف تهيئة الدعاة في الأقاليم البعيدة التي انتشرت بها الدعوة الإباضية، وذلك من أجل تأسيس الدول القائمة على كتاب الله وسنة نبيه "صلى الله عليه وسلم"، ويبدو أن القيادة كانت تعد هذه الشخصية للمساهمة في قيام الدولة الإباضية.

وبعد الجهود التي بذلتها القيادة لإنشاء الدولة تم تعيين اليمن لاحتضان أول إمامة الإباضية، إذ كان عبد الله بن يحيى الكندي يرصد أحوال البلاد وأوضاع الناس التي ترزح تحت بطش وطغيان حكم بني أمية، وحينما وجد أن الحال بلغت أقصاها من الظلم، بعث إلى شيخه أبي عبيدة عام 129هـ يستأذنه في الخروج، فكتب إليه أبو عبيدة يأمره بالتحرك في أسرع وقت قال له فيه: "إن استطعت أن لا تقيم يوماً واحداً فاعمل، فإن المبادرة بالعمل أفضل، ولا تدري متى يأتي عليك أجلك، والله خيرة في عباد يبعثهم إذا شاء لنصرة دينه، ويختص بالشهادة منهم من يشاء إكراماً لهم بها"، وأوصاه بالسيرة الحسنة والسلوك المستقيم، فقال: "إذا خرجتم فلا تغلو ولا تعبدوا ولا تغفروا، واقصدوا بأسلافكم الصالحين، واستنوا بسنتهم، فقد علمتم إنما أخرجهم على السلطان العيب لأعمالهم"¹.

وبناء على هذا القرار الحاسم، فإن الإمام أبا عبيدة بادر إلى تقديم المعونات لدولة طالب الحق في اليمن، وكانت تشتمل على المال والرجال والسلاح، وتبرز هنا شخصية أبي حمزة، إذ كان ضمن الرجال الذين تم اختيارهم للمشاركة في قيام الدولة بجانب جملة من أهل الدعوة في مقدمتهم بلج بين عقبة، وكتب إلى طالب الحق حينما بعث بأبي حمزة الشاري يقول له: إنا بعثنا لك برجل إنجيله في صدره، وكتب عن بلج إنا بعثنا لك 12 رجلاً وألفاً يعني بالآلاف بلج بن عقبة الأزدي².

وفي ذلك دلالة واضحة على معرفة الإمام أبي عبيدة وقراءته الدقيقة لقدرات وطاقات تلاميذه، وعلى حرصه في أن يضع كلاً في موضعه المناسب، كما تؤكد على المرتبة العلمية والإيمانية التي ارتقى إليه أبو حمزة الشاري.

¹ الأصفهاني. الأغاني. مجلد 23. ج 191، البلاذري. كتاب جمل من أنساب الأشراف، ج9. ص 285-286.

² الشماخي. كتاب السير. ج1. ص 91.

المطلب الرابع: دعوة أبي حمزة في الحجاز

بعد أن استتب الأمر لطالب الحق في اليمن، بعث جيشاً إلى بلاد الحجاز بهدف إقامة الإمامة الكبرى وإسقاط دولة بني أمية، وكان الجيش بقيادة الإمام أبي حمزة يرافقه بلج بن عقبة وإبراهيم بن الصباح، وانضم إليه إباضية الحجاز بزعامة الفقيه أبي الحر علي بن الحصين، وبلغ الجيش بين سبعمئة وألف ومئة، وقد فوجئ والي الحجاز عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بظهور جيش أبي حمزة على جبل عرفات، ولم يكن مستعداً للمواجهة، فاضطر بسبب ذلك إلى المهادنة، خاصة وأن بعض تابعي التابعين تدخلوا لمنع الصدام، فخلصت مكة لأبي حمزة، وقام من فوره وخطب بين الناس وبين لهم المبادئ التي تقوم عليها الدعوة الإباضية¹، ثم وجه إلى الطائف بعض رجاله فاستسلم أهلها دون مقاومة، وأعلن الإباضية لهم أنهم آمنون².

تقدم أبو حمزة بعد فتح الطائف إلى المدينة المنورة، وقد فوجئ بالجيش الذي أعده والي تحت قيادة عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، ف وقعت المعركة في قديد بين مكة والمدينة عام 130هـ، وانتهت بانتصار الإباضية، وبعد الانتصار توجه أبو حمزة إلى المدينة، لكن جموع أهل المدينة واجهوه، ف وقعت المعركة التي حقق فيها الإباضية نصراً ساحقاً، ثم دخل أبو حمزة المدينة وصعد منبر النبي "صلى الله عليه وسلم"، فوضع وجهه حيث يضع النبي "صلى الله عليه وسلم" قدميه وبكى طويلاً حتى خضبت لحيته بالدموع، وقال: "آه كم من قدم عاصية لله منتهكة لحرماته، واطئة على أحكامه، وطأت موطئ قدم النبي، بأبي هو وأمي، ثم ارتقى درجة واحدة على المنبر، تواضعاً لمقام النبوة ومقام الخلافة الرشيدة، ثم قام في أهل المدينة خطيباً يذكرهم ويعظمهم فيها³.

المطلب الخامس: استشهاد أبي حمزة

لما علم مروان بن محمد آخر سلاطين بني أمية بالانتصارات التي حققها أبو حمزة ونجاحه في الاستيلاء على الحجاز، أرسل جيشاً وأجزل لعناصره العطايا و سلحهم بأفضل الأسلحة، فقد أعطى كل واحد منهم مائة دينار وفرساً عربياً وبغلاً، وجعل على الجيش عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي المعروف بالمكر والدهاء، وقد التقى به بلج بن عقبة في وادي القرى، وانتهت المعركة بانتصار الجيش الأموي وقتل بلج بن عقبة، ثم تحرك الإمام أبو حمزة وقد استعد لملاقاة الجيش الأموي، ونشبت

¹ عبد ربه. السيد عبد الحافظ. الإباضية مذهب وسلوك. الاستقامة. سلطنة عمان. 1406هـ - 1986م. ص 280-281.

² البلاذري. كتاب جمل من أنساب الأشراف. ج9. ص 289-291.

³ الشقصي. خميس بن سعيد بن علي. منهج الطالبين وبلاغ الراغبين. تحقيق سالم بن حمد الحارثي. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان. ج1. ص 617، الأصفهاني. الأغاني. مجلد 23. ص 195-202.

المعركة أسفل مكة ، حيث التقى أبو حمزة بعبد الملك بن عطية فتقاتلا قتالاً شديداً ، وجرت معركة ضارية لم تكن متكافئة في العدد والعدة ، مما أدى إلى استشهاد الإمام أبي حمزة في المعركة¹.

¹ ابن خياط. خليفة. تاريخ خليفة بن خياط. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى 1415 هـ - 1995 م. ص 257، الأصفهاني. الأغاني. ج23. ص 208- 211.

المبحث الثاني: قيم الإباضية في الحروب قبل وقوع القتال من خلال دعوة أبي حمزة

لقد جاء الإسلام ووجه الحرب للأغراض النبيلة والمقاصد العظيمة، دفاعاً عن العقيدة، وللحفاظ على الكرامة الإنسانية والحرية ونبد العصبية وإقامة ميزان العدل والقضاء على الفروق بين البشر، لهذا حرم الإسلام الحروب الهمجية والعدوانية السافرة، لما لها من الأضرار بالإنسان والبيئة، ومن أجل ذلك وضعت الشريعة الإسلامية التعاليم والقواعد التي تمنع انجراف البشر نحو العنف والتهديد من منطلق مبدأ لا ضرر ولا ضرار.

وقد التزم الإباضية بهذا المبدأ، فقد حرصوا على تطبيق تعاليم الإسلام في الحروب، سواءً كان ذلك قبل وقوع القتال أو بعده، فأرسوا بذلك مبدأ عدم العدوان، من خلال منظومة قيمية التزموا بها في جميع حروبهم، وبرزت بصورة جلية في دعوة أبي حمزة الشاري في الحجاز التي تتمثل في جوانب منها:

المطلب الأول: الدعوة

حرصت الشريعة الإسلامية على تقديم الدعوة قبل الحرب، فعن عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله "صلى الله عليه وسلم" يقول: "إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال أو خلال فأيتهم ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم، ادعهم إلى الإسلام"¹، وقد التزم الإباضية على دعوة الخصوم قبل البدء بالقتال، وتكون الدعوة بالحجة والبرهان، فإن قبلوا فهم منا ونحن منهم وإن رفضوا فلا إكراه في الدين إن بقوا مسلمين، فحينما وصل أبو حمزة الشاري إلى المدينة بعث بلج بن عقبة ليدعوا أهلها، فأتاهم في 30 راکبا، فذكرهم الله وسأهم أن يكفوا عنهم، وقال لهم خلوا لنسير إلى من ظلمكم، وجار في الحكم علينا وعليكم، ولا تجعلوا حدنا بكم، فإننا لا نريد قتالكم².

المطلب الثاني: عدم الغدر والبدء بالقتال

نهى الإسلام عن الغدر والهجوم المباغت غير المبرر لما في ذلك من الضرر، فعن صفوان بن عسال، قال: بعثنا رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فقال: "سيروا على بركة الله وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، ولا تمثلوا ولا تغدروا..."³.

¹ النيسابوري. مسلم بن الحجاج القشيري. صحيح مسلم. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى 1412هـ/1991م. كتاب الجهاد والسير. باب تأمير الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها. ر ح 1731.

² البطاشي. إتحاف لأعيان. ج 1. ص 199-200.

³ ابن ماجه. محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. دار إحياء الكتب العربية. كتاب الجهاد. باب 38. رقم ح 2857.

لقد التزم الإباضية في كل حروبهم على مبدأ عدم البدء بالقتال، وإنما يبعث المسلمون إليهم وفداً من صلحاء المسلمين يحتكمون إليهم ويسألونهم ما يطلبون، فإن طلبوا وجهاً من الحق أجابوهم إلى ذلك، فإن لم يكن لهم طلب إلا المكابرة والبغي، وظهر منهم ما يوجب قتالهم دون أن يبدأوهم بالقتال قاتلوهم¹.

وقد تجلّى ذلك واقعياً عند أبي حمزة الشاري في المدينة، إذ أن بلج من عقبة مبعوثه الخاص قد تعرض للشنم من طرف أهل المدينة، فقد جاء في الأغاني أن أهل المدينة قالوا لهم: "يا أعداء الله، أنحن نخليكم وندعكم تفسدون في الأرض، فقالت الخوارج (الإباضية): يا أعداء الله، أنحن نفسد في الأرض، إنما خرجنا لنكف أهل الفساد، ونقاتل من قاتلنا واستأثر بالفي، فانظروا لأنفسكم، واخلعوا من لا يجعل الله له طاعة، فإنه لا طاعة لمن عصي الله، وادخلوا في السلم، وعاونوا أهل الحق، فقال له عبد العزيز: ارجع إلى أصحابك فليس بيننا وبينهم إلا السيف"².

ورغم هذه الغطرسة والكبرياء التي أبداها أهل المدينة، بيد أن القيادة الإباضية التزمت بمبادئها السمحة، ويعبر الجعبيري عن ذلك بقوله: وبهذا الالتزام بالمبدأ في أسوأ الأحوال ضرب الشراة أروع مثال إسلامي، وأثبتوا للناس أنهم ليسوا بغاة يريدون في الأرض الفساد، وإنما هم من الفساد فروا، وعلى البغي ثاروا³.

وحينما لم يلتزم أهل المدينة التهذئة، وصمموا على المواجهة ولم يبدو أي تقارب، رجع بلج إلى أبي حمزة يخبره بما انتهى إليه النقاش، ولم يتخذ أبو حمزة موقفاً عدوانياً، وقال لأصحابه: "كفوا عنهم ولا تقاتلوهم حتى يبدأوكم بالقتال، فلم يقاتلوهم، فرمى رجل من أهل المدينة في عسكر أبي حمزة بسهم، فجرح رجلاً فقال أبو حمزة: شأنكم الآن بهم، فقد حل قتالهم، فحملوا عليهم، وثبت بعضهم لبعض"⁴.

ويؤكد بذلك الإباضية الالتزام الكامل بالقيم عند القتال برفضهم الهجوم على الخصم إلا إذا بدأوا بالقتال.

¹ الكندي. بيان الشرع. ج 69-70، ص 153 - 154.

² الأصفهاني. الأغاني. ج 23، ص 198.

³ الجعبيري. فرجات بن علي. الإمام أبو حمزة الشاري حياة من أجل الحق، ص 192.

⁴ الأصفهاني. الأغاني. مجلد 23، ص 198.

المطلب الثالث: عدم إخافة الأمنيين وترهيبهم بالقتل

يأمر الإسلام بالبر والإحسان إلى الذين لا يشاركون في القتال، فجعل النساء والصبيان والشيوخ والمرضى ومن في حكمهم ممن لم يتدخلوا في الحرب في عداد غير المقاتلين، فقد نهى النبي "صلى الله عليه وسلم" عن قتل النساء والصبيان¹.

وقد امتثل الإباضية هذا المنهج، فلا يخيفون الأمنيين من الناس ممن لا علاقة لهم بالحرب، ولا يقتلون امرأة أو صبياً، وأكد أبو حمزة الشاري هذا المبدأ في دعوته بالحجاز، وذلك حينما خطب في الناس قائلاً: "ولا نأخذ أحداً في شبهة ولا ميلولة في هوى ولا نخيف آمناً، ولا نقطع سبيلاً، ولا ننبه نائماً أقر بالعدل عن مرقده"².

المطلب الرابع: عدم اعتراض الناس وإجبارهم على القتال

توجه الشريعة الإسلامية إلى معاملة الناس بالحسنى وعدم اعتراض سبيلهم والاعتداء عليهم، قال تعالى: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} ³، وقال سبحانه: {فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ} ⁴.

وعلى هذا المنهج سار الإباضية في عدم الاعتداء على الآخرين وحملهم على القتال، فقد بين الإمام أبو بلال مرداس بن حدير التميمي⁵ هذا المسلك حينما رأى الخروج من البصرة ليحتمي أصحابه ودعوته من بطش عبيد الله بن زياد، فأعلن عند خروجه أنه وأصحابه لن يخيفوا أحداً أو يجردوا سيفاً

¹ البخاري. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي. صحيح البخاري. جمعية البشري. باكستان 1437هـ - 2016م. كتاب الجهاد. باب قتل النساء في الحرب ح رقم 3015.

² الكندي. بيان الشرع. ج 69-70. ص 175.

³ سورة البقرة. الآية 190.

⁴ سورة البقرة. الآية 194.

⁵ هو مرداس بن حدير التميمي، شهد مع علي بن أبي طالب واقعة صفين ووقف ضد التحكيم، خرج بعد صفين واستقر في البصرة متخذاً الاعتدال في الدعوة منهجاً وسلوكاً، قتل عام 61هـ في ولاية عبيد الله بن زياد، يعده الإباضية من زعمائهم ومؤسسي مذهبهم. أنظر الشماخي. كتاب السير. ج 1. ص 61-62، ناصر. محمد صالح، منهج الدعوة عند الإباضية. دار ناصر. الجزائر. الطبعة الخامسة 1434هـ/2013. ص 89-96.

ولا يقاتلوا إلا من بدأهم بالقتال¹، وسار الإباضية على امتداد تاريخهم على النهج ذاته، فلم يجبروا الناس على القتال، ولم يعترضوا الناس بالقتل، وهي السيرة التي ساروا عليها في التعامل مع أهل القبلة².

ولم ينحرف أبو حمزة الشاري عن هذا المنهج، بل التزم به في دعوته، وبينه في خطبه وطبقه في سيرته مع أهل الحجاز، فيقول: "ولا نهايج الناس إلا من بعد البغي والامتناع، ولا نحرف الكتاب عن مواضعه، ولا نعترض الناس بالقتل من غير دعوة، ولا نغتصم العثرة، ولا نأخذ بظن ولا تهمة، ولا نتجسس العورة، ولا نبیت الناس في منازلهم..."³.

المطلب الخامس: الصلح

تدعو الشريعة الإسلامية إلى الصلح بين المتخاصمين، وذلك لوضع أوزار الحرب، فإن الصلح خير للأفراد وللأمم، ولا ينبغي أن يحول بينه شيء، قال تعالى: {وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}⁴.

وقد أطاع النبي "صلى الله عليه وسلم" قريش في صلح الحديبية في سبيل حقن الدماء وحفظ حرمة البيت العظيم، وكان "صلى الله عليه وسلم" قد صالح قريش في الحديبية على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض⁵.

وقد حرص الإباضية في كل مواقف النزاع والقتال على منع القتال قبل نشوبه حماية للأنفس والبلاد، حيث يسارعون في حال وجود الخلاف إلى إبداء الرغبة في الصلح، فإنهم يبذلونه في سبيل تحقيق كل ما يلزم إلا أن يكون مخالفاً للشريعة، وذلك طلباً للسلامة⁶.

وقد التزم أبو حمزة الشاري بهذا المنهج، وحرص في كل مواقفه على طلب المصالحة، فحينما دخل مكة المكرمة وظهر يوم عرفة كان يستطيع أن يجتاح البلاد ويقتل الحجاج، لكن ذلك لم يكن

¹ خليفات. عوض محمد. نشأت الحركة الإباضية. 1978م. ص 69.

² أبو المؤثر. الصلت بن خميس الخروصي. الأحداث والصفات. السير والجوابات. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان. ج 1. ص 79.

³ الكندي. بيان الشرع. ج 69-70 ص 175.

⁴ سورة النساء. الآية 128.

⁵ ابن هشام. عبد الملك الحميري. السيرة النبوية. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى 1420 هـ - 2000م. المجلد 3. ص 183.

⁶ الكندي. بيان الشرع. ج 69-70 ص 181.

من مناهج أهل الدعوة، بل بعث إلى الوالي عبد الواحد بن سليمان بطلب الصلح، فصالحه بالخروج من مكة وتسليمها لأبي حمزة وأصحابه، كما صالح أهل الطائف وأعطاهم الأمن، ولم يتعرض لأحد منهم¹.

كما بين أبو حمزة الشاري منهج المصالحة مع الناس وعدم اللجوء للحرب في خطبته الشهيرة التي ألقاها على أهل المدينة، التي أوضح فيها مسلكه الإسلامي في النقاش والمناظرة والبحث عن أي وسيلة تقضي إلى الصلح مع الخصوم، فمما قاله: "فقلنا لكم: تعالوا نحن وأنتم إلى هؤلاء الذين ظلمونا وظلموكم، وجاروا في الحكم، فحكموا بغير ما أنزل الله، نناشدهم الله أن يتتحوا عنا وعنكم ليختار المسلمون لأنفسهم، فقلتم: لا يفعلون، فقلنا لكم: تعالوا نحن وأنتم نقاتلهم، فإن نظفر نحن وأنتم نأتي بمن يقيم فينا وفيكم كتاب الله، وسنة نبيه محمد " صلى الله عليه وسلم"، فقلتم: لا نقوى على ذلك، فقلنا لكم: فخلوا بيننا وبينهم، فإن نظفر نعدل في أحكامكم، ونحملكم على سنة نبيكم " صلى الله عليه وسلم"، ونقسم فيكم فيئكم، فأبيتم وقاتلتمونا دونهم"².

المطلب السادس: تحقيق مبدأ الأخوة الإسلامية

حينما نهى الإسلام عن التنازع بين المؤمنين لما في ذلك من الفرقة والضعف، فإنه في الوقت ذاته حث على الأخوة الإيمانية لما فيها من القوة والتماسك، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾³، وقد حرص الإباضية على هذا المبدأ وسعوا جاهدين لتحقيقه يقول الإمام السالمي:

ونحن لا نطالب العبادا فوق شهادتهم اعتقادا
فمن أتى بالجملة قلنا إخواننا وبالحقوق قمننا⁴

¹ البلاذري. جمل من أنساب الأشراف. ج.9. ص 289-290.

² البطاشي. إتحاف والأعيان. ج.1. ص202.

³ سورة آل عمران. الآية 101.

⁴ السالمي. عبد الله بن حميد. كش الحقيقة لمن جهل الطريقة. تدقيق عامر بن المر الصبحي. موقع بصيرة. ص203

وعلى هذا النهج سار أبو حمزة، وقد بين ذلك في خطبته حينما قال: " وسمعنا داعياً يدعو إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن، فأجبنا داعي الله { وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعِجِرٍ فِي الْأَرْضِ } { الأحقاف 32، واقبلنا من قبائل شتى النضر على بغير واحد عليه زادهم وأنفسهم يتعاورون لحافاً واحداً، قليلون مستضعفون في الأرض، فأوانا الله وأيدنا بنصره فأصبحنا بنعمة الله إخواناً"¹.
هكذا التزم أبو حمزة الشاري بشريعة الحق في الحروب وطبق المبادئ والقيم قبل بدء الحرب، وفي ذلك يأخذ الإمام بمنهج أهل الحق.

¹ الأصفهاني. الأغاني. مجلد 23. ص

المبحث الثالث: قيم الإباضية أثناء الحرب وبعده

عنيت الشريعة الإسلامية بقيم وأخلاقيات الحرب عند اللقاء وما بعده، إذا لم تترك الأمور تسيير بدون رقيب، بل أحاطتها بسياس من الأخلاق ووجهت المسلم إلى البر والإحسان على الخصوم، ونهته عن الظلم أياً كان، حفاظاً على النفس والمال والعرض، ونادت بالإحسان إلى كل شيء حتى الحيوان، وقد انتهج الإباضية هذا النهج في كل حروبهم، مؤكدين بذلك التزامهم بأحكام الشريعة، وبرهن أبو حمزة الشاري على عنايته بهذا المسلك خلال مسيرته الدعوية والتي اشتملت على:

المطلب الأول: عدم قتل المولي وتبعية المريض والإجهاز على الجريح

من تعاليم الإسلام ووصاياه في الحرب عدم قتل المولي الهارب من الحرب وملاحقته، وقد التزم الإباضية بهذا المسلك في حروبهم، جاء في بيان الشرع: "فإذا قاتلوهم فظفر الله المسلمين بعدوهم، ووضعت الحرب أوزارها لم يقتلوا مالياً ولا يجيزوا على جريح يتشطح بدمه..."¹. وسار الإمام أبو حمزة الشاري على النهج ذاته، فبعد معركة قديد جاء إليه علي بن الحصين بعد أن رأى هروب أهل المدينة من الحرب، فقال له: أتبع هؤلاء القوم وأنجز عليهم فإن لكل زمان حكماً، والانجاز في هؤلاء أقوم، أو دعني أتبعهم، فأقبل المدبر، وأدفع (أجهز) على الجريح، فإن هؤلاء أشرف علينا من أهل الشام، فلو قد جاؤوك غدا لرأيت من هؤلاء ما تكره، فقال أبو حمزة: ما أرى ذلك، وما أرى أن أخالف سيرة من مضى قبلي"².

المطلب الثاني: عدم قطع الأشجار وقتل الدواب أو تخريب العمران

نهى الإسلام عن التعرض لمصالح الناس، كقطع الأشجار وقتل الدواب أو تخريب العمران، لما في ذلك من الضرر، ولأن الحرب في الإسلام لها غاية وأهداف سامية تتناسب مع روح الإسلام العظيمة من الرحمة والإنسانية، وقد قام الخلفاء بتوجيه قياداتهم إلى ذلك، فحينما بعث أبو بكر الصديق "رضي الله عنه" يزيد بن سفيان إلى الشام أمره ألا يقتل امرأة ولا صبياً ولا شيخاً هرمًا، وأن لا يقطع شجرة، ولا يخرب عامراً، ولا يعقر شاة ولا يحرق نخلاً..."³.

¹ الكندي. بيان الشرع. ج 69-70. ص 154.

² الشعباني. محمد بن عبد الله بن صالح. السالك في نسب بني مالك وقبائلهم بعمان. مكتبة مسقط. الطبعة الأولى 1429هـ - 2008م. ص 51.

³ الندوي. محمد إقبال الناطقي. أخلاقيات الحرب في الإسلام. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. إيسيسكو 1435هـ - 2014م. ص 92-93.

وقد التزم الإباضية هذه السيرة، فلم يتعرضوا لأموال العباد ومصادر حياتهم أو يهدموا بيوتهم، وقد بين ذلك الإمام سعيد بن عبد الله في كتابه الذي وجهه إلى يوسف بن وجيه، فمما قاله: "ولا تنسف لك داراً، ولا نعقر لك نخلاً، ولا نعصد لك شجراً..."¹، وقد سلك الإمام أبو حمزة المسلك ذاته في الحجاز، وذلك حينما أوضح في خطبته هذا المبدأ فقال: "فإن أظفرنا الله على عدونا وهزمهم لنا، لم تنسف داراً... إلى أن قال: "ولا ندخل البيوت بغير إذن أهلها..."².

المطلب الثالث: عدم أخذ الغنيمة وسبي العيال

تؤكد الشريعة الإسلامية أن دم المسلم وماله وعرضه حرام، فعن أبي هريرة قال، قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم: "بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه"³.

وقد حرص الإباضية على الالتزام بهذا المنهج في نظرتهم إلى المسلم، إذ اعتبروا المسلمين كافة إخوانهم، فحرموا بذلك دمايتهم وأموالهم وأعراضهم إلا بحق الله، جاء في بيان الشرع: "... وإلا قاتلوهم، فإن ظفرهم الله بهم حرموا سبي الذراري وغنيمة الأموال، فإنه لا يكون في أهل القبلة..."⁴.

ولم يغير أبو حمزة الشاري شيئاً في هذا المنهج، بل التزم به التزاماً كاملاً، رغم الحاجة إلى ذلك، ورغم المعاناة التي لحقت به جراء عدوان أهل الحجاز، لكنه أبى إلا أن يحافظ على هدي القرآن والسنة، وأكد ذلك في خطبته حينما قال: "فإن أظفرنا الله على عدونا وهزمهم لنا، لم تنسف داراً، ولم نغنم مالاً، ولم نسب عيالاً"، إلى أن قال: "ولا نجبي صافية ولا جزية، حتى نكون حكاماً نمنع الظلم والعدوان، ونملك بلداننا وأمصارنا وبرنا وبحرنا، ولا نسأل الناس أموالهم ونحن الحكام عليهم، ولا نأخذ عشيرة من لم نمنع من السائرة الذين يملكون بنا من أهل الأمصار، ولا نجبي جباية لم يجر عليهم فيه حكماً..."⁵

¹ السالمي. عبد الله بن حميد. تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان. مكتبة الاستقامة. سلطنة عمان. ج1. ص 292.

² البطاشي. إتحاف الأعيان. ج1. ص 190.

³ النيسابوري. صحيح مسلم. كتاب البر والصلة والآداب. باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره، دمه، وماله، وعرضه. رقم ح 2564.

⁴ الكندي. بيان الشرع. ج 69-70. ص 158-159.

⁵ البطاشي. إتحاف الأعيان. ج1. ص 190.

المطلب الرابع: عدم قتل الأسير

نهى الإسلام عن قتل الأسير، ومضت الأمة الإسلامية على هذا النهج منذ عهد النبي " صلى الله عليه وسلم"، جاء في كتاب الخراج: "فإن الصحيح عندنا من الأخبار عن علي بن أبي طالب" رضي الله عنه"، أنه لم يقاتل قوماً قط من أهل القبلة ممن خالفه حتى يدعوهم، وأنه لم يتعرض بعد قتالهم وظهوره عليهم بشيء من مواريتهم ولا نسائهم ولا لذرايرهم، ولم يقتل منهم أسيراً...¹

وحفظ الإباضية في جميع حروبهم هذا المبدأ في عدم التعرض للأسير الذي لا يخشى منه على الناس، ويخلي سبيله إن رجع عن بغيه، جاء في بيان الشرع: "إن ألقى بيده تائباً، فيخلي سبيله ما أمن معاودته لبغيه، وإن لم يؤمن ذلك منه حبس إلى أن يؤمن منه، وعلى الإمام أن ينظر في ذلك بالأفضل في الدين لقوة دولة المسلمين"².

وبهذا المبدأ التزم أبو حمزة في حروبه في مكة والمدينة، بدليل أنه أخذ أسرى من أهل المدينة ورأى أن يطلق سراحهم، فمنعه علي بن الحصين، وقال له: إن لأهل كل زمان سيرة، وهؤلاء لم يؤسروا وهم هراب، وإنما أسروا وهم يقاتلون، ولو قتلوا في ذلك الوقت لم يحرم قتلهم، وكذلك الآن قتلهم حلال، فدعا بهم، فكان إذا رأى رجلاً من قريش قتله، وإذا رأى رجلاً من الأنصار أطلقه"³.

وفي هذا القرار مع الالتزام بالقيم الإسلامية الأصيلة يأخذ أبو حمزة بمنهج النبي " صلى الله عليه وسلم"، حينما قتل بعض أسرى بدر ممن لا يرجى صلاحه ويخشى خطره على المسلمين، ومنهم النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط"⁴.

ذلك أن أبا حمزة كان يستند في فهم حقيقة أهل المدينة على الداعية أبي الحر لانتمائه إليهم، وكان يدرك طبيعتهم التي تنزع إلى الغدر والمكيدة والخيانة، وبين طبيعتهم الماكرة حينما قال لأبي حمزة: "فإن هؤلاء شر علينا من أهل الشام، فلو قد جاءوك غداً لرأيت من هؤلاء ما تكره..."⁵

¹ أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، كتاب الخراج، دار المعرفة، بيروت، 1399هـ/ 1979م، ص214.

² الكندي، بيان الشرع، ج69-70، ص205.

³ الأصفهاني، الأغاني، م23، ص199.

⁴ ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص216.

⁵ الأصفهاني، الأغاني، مجلد23، ص199.

وفي هذا الموقف يرى الجعبيري أن أبا حمزة مع أبي الحر أراد أن يحمل القرشيين مسؤولية الحرب، لأنهما لم يقتلا واحداً من أسرى الأنصار الذين يبدو أنهم تبعاً للقرشيين في المعركة¹، وهوما يؤكد أنهما يحكمان على الأسرى بالنظر إلى خطورة أعمالهم، وأن قتل الأسرى ليس منهجاً متبعاً، بل حمايتهم ومعاملتهم الحسنة هو المبدأ الذي سار عليه أبوحمزة.

المطلب الخامس: إقامة العدل بين الناس بعد الحرب

يأمر الإسلام بالعدل والإحسان في الأمور كلها، وحالة الحرب حالة استثنائية غايتها إعلاء كلمة الله و العمل بمقتضى الكتاب العظيم والسنة المطهرة، فجاءت التعاليم بتطبيق مبدأ العدل في السلم والحرب، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا، اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾²، كما أقرت السنة النبوية هذا المبدأ بعد الحرب، ليس مع المسلمين فحسب، بل امتدت العناية إلى أصحاب الديانات السماوية الأخرى، وقد التزم الخلفاء بوصايا النبي "صلى الله عليه وسلم" في التعامل مع غير المسلمين، ففي عهد عمر بن الخطاب حاصر الجيش الإسلامي قوة من الروم في فحل بالأردن، وامتد الحصار حتى طالب المحاصرون الأمان على أداء الجزية عن رؤوسهم والخراج عن أرضهم، فأمنهم المسلمون على أنفسهم وأموالهم، وتولى عقد ذلك أبو عبيدة بن الجراح وقيل شرحبيل بن حسنة³.

وقد التزم الإباضية في كل حروبهم بمبدأ إقامة العدل بين الناس بعد انتصارهم، ومن الأمثلة على ذلك عدالة الإمام الجلندي بن مسعود بعد انتصاره على فرقة الصفرية التي قتل فيها زعيمها شيبان بن عبد العزيز اليشكري، فقد احتفظ الإمام بسيف بخاتم شيبان قصد إعادتها إلى ورثة الشيبان، رغم محاربته وأصحابه لأهل عمان، ومن الأمثلة أيضاً وصية الإمام الصلت بن مالك الخروصي إلى قيادته التي وجهها لتحرير سقطرى من يد الأحباش النصارى، فمما قاله: "على أن لهم وعليهم الحق بحكم القرآن وحكم أهل القرآن من أولي العلم بالله و بدينه من أهل عمان ممن نزل إليهم أمر المسلمين، فإن أجابوا وتابوا فلتقبلوا ذلك منهم..."⁴

¹ الجعبيري. الإمام أبو حمزة الشاري حياة من أجل الحق. ص194.

² سورة المائدة. الآية 80.

³ البلاذري. أحمد بن يحيى بن جابر. كتاب فتوح البلدان. 1317هـ-1900م، ص121-122. ترتون. أس. أهل الذمة في الإسلام. ترجمة حسن حبشي. دار الفكر العربي. مصر. ص42.

⁴ السالمي. تحفة الأعيان. ج1. ص 95-174.

وقد عني أبو حمزة الشاري بهذا المبدأ ، وسعى جاهداً إلى تحقيق ذلك في مكة والمدينة ، وقد دلت مواقفه وخطبة على مدى التزامه بالعدل بين الناس قبل الحرب وبعده ، ومن ذلك حينما كان يوجه خطابه إلى أهل الحجاز من أجل حثهم على الوقوف معه في مواجهة ظلم بني أمية ، قال لهم: "فقلنا لكم: تعالوا نحن وأنتم نقاتلهم، فإن نظهر نحن وأنتم نأت بمن يقيم فينا وفيكم كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فقلتم: لا نقوى على ذلك، فقلنا لكم: فخلوا بيننا وبينهم، فإن نظفر نعدل في أحكامكم، ونحملكم على سنة نبيكم" صلى الله عليه وسلم" ، ونقسم فيئكم بينكم، فأبيتم..."¹

كانت هذه نماذج من القيم التي التزم بها أبو حمزة الشاري في دعوته ببلاد الحجاز ، وهناك المزيد تركناها خشية الإطالة ، وقد دلت الشواهد التي أوردتها المصادر التي تعرضت لحياة ودعوة أبي حمزة على أنه يعد رمزاً للنضال الإسلامي الأصيل ، وقائداً فذاً وضع منهجاً واضحاً وسار عليه حتى ساعة استشهاده.

¹ صفوت. أحمد زكي. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة. المكتبة العلمية. بيروت. لبنان. ج2. ص468.

الخاتمة

- لقد قدمت الدراسة صفحات من حياة المجاهد أبي حمزة الشاري وقيمه في الحروب، وخلصت إلى مجموعة من النتائج نجملها في الآتي:
- يعد أبو حمزة رمزاً من رموز الحق، وعلماً من أعلام الثورة على الباطل.
 - ارتبطت حياة أبي حمزة بالعلم والدعوة منذ صغره، فكان التحاقه بمدرسة أبي عبيدة استكمالاً لرحلته العلمية، وانضمامه لدولة طالب الحق حفاظاً على المنهج الدعوي الذي سلكه الأنبياء والرسل والتزم به أهل الحق والاستقامة.
 - دلت الشواهد التاريخية في مواقف وخطب أبي حمزة على مدى التزامه بقيم الإسلام الأصيلة وقت الحروب، وهي القيم التي أرسى دعائمها علماء ومجاهدو الإباضية حينما أنشأوا دولهم القائمة على الكتاب العظيم والسنة النبوية المطهرة.
 - قدمت دعوة أبي حمزة الشاري في بلاد الحجاز من خلال قيمها النبيلة الصورة الحقيقية التي ينبغي أن يسير عليها المسلمون لتصحيح مجرى تاريخهم، وأن يجعلوا من هذه التجربة نموذجاً لإحياء مجدهم التليد في الوحدة والتلاحم ونبذ العداوة والعصبية.

التوصيات:

يوصي الباحث بضرورة قراءة التراث الإباضي والاطلاع على إنتاجه العلمي وتطبيقاته العملية في وقت الحروب خاصة، كما يوصي بقراءة خطب الإمام أبي حمزة الشاري ومواقفه العظيمة فهي ميدان رحب للدراسات العلمية.

المراجع

1. ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي. جمهرة أنساب العرب. تحقيق عبدالسلام محمد. دار المعارف. الطبعة الخامسة.
2. ابن خياط. خليفة. تاريخ خليفة بن خياط. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى 1415 هـ - 1995 م.
3. ابن ماجة. محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجة. دار إحياء الكتب العربية.
4. ابن مداد. عبد الله. سيرة ابن مداد. وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان. العدد 56.
5. ابن هشام. عبد الملك الحميري. السيرة النبوية. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى 1420 هـ - 2000 م.
6. أبو المؤثر. الصلت بن خميس الخروصي. الأحداث والصفات. السير والجوابات. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان.
7. أبو يوسف. يعقوب بن إبراهيم. كتاب الخراج. دار المعرفة. بيروت. 1399 هـ / 1979 م.
8. الأصفهاني. أبو الفرج علي بن الحسين. كتاب الأغاني. تحقيق إحسان عباس وآخرون. دار صادر بيروت. الطبعة الثالثة. 1429 هـ - 2008 م.
9. البخاري. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي. صحيح البخاري. جمعية البشري. باكستان 1437 هـ - 2016 م.
10. البطاشي. سيف بن حمود بن حامد. إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان. مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية. الطبعة الرابعة 1437 هـ - 2016 م.
11. البلاذري. أحمد بن يحيى بن جابر. كتاب جمل من أنساب الإشراف. تحقيق سهيل زكار. رياض زركلي. دار الفكر. طبع الأولى 1417 هـ - 1996 م.
12. البلاذري. أحمد بن يحيى بن جابر. كتاب فتوح البلدان. 1317 هـ - 1900 م.
13. ترتون. أس. أهل الذمة في الإسلام. ترجمة حسن حبشي. دار الفكر العربي. مصر.
14. الجعيري. فرحات بن علي. الإمام أبو حمزة الشاري حياة من أجل الحق. مكتبة الضامري. سلطنة عمان. الطبعة الثانية 1436 هـ - 2015 م.
15. الحارثي. سالم بن حمود بن سليمان. العقود الفضية في أصول الإباضية. وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان. الطبعة الثانية 1438 هـ - 2017 م.
16. خليفات. عوض محمد. نشأت الحركة الإباضية. 1978 م.
17. الدرجيني. أبو العباس أحمد بن سعيد. كتاب طبقات المشايخ بالمغرب. حققه إبراهيم الصلاي.
18. السالمي. عبد الله بن حميد. تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان. مكتبة الاستقامة. سلطنة عمان.

19. السالمي. عبد الله بن حميد. كشف الحقيقة لمن جهل الطريقة. تدقيق عامر بن المر الصبحي. موقع بصيرة. ص203.
20. الشعباني. محمد بن عبد الله بن صالح. السالك في نسب بني مالك وقبائلهم بعمان. مكتبة مسقط. الطبعة الأولى 1429هـ - 2008م.
21. الشقصي. خميس بن سعيد بن علي. منهج الطالبين وبلاغ الراغبين. تحقيق سالم بن حمد الحارثي. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان.
22. الشماخي. أحمد بن سعيد بن عبد الواحد. كتاب السير. تحقيق أحمد بن سعود السيابي. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان
23. صفوت. أحمد زكي. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة. المكتبة العلمية. بيروت. لبنان.
24. الطبري. محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك. تاريخ الطبري. اعتنى به أبو صهيب القديمي. بيت الأفكار الدولية.
25. الأزدي. يزيد بن محمد بن إياس. تاريخ الموصل. 1387هـ - 1967م.
26. عبد ربه. السيد عبد الحافظ. الإباضية مذهب وسلوك. الاستقامة. سلطنة عمان. 1406هـ - 1986م.
27. العوتبي. سلمة بن مسلم الصحاري. الأنساب. تحقيق محمد إحسان النص. الطبعة الرابعة 1427هـ - 2006م.
28. القلقشندي. أبو العباس أحمد. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب. تحقيق إبراهيم الأبياري. دار الكتاب. بيروت. الطبعة الثانية 1400هـ - 1980م.
29. الكندي. محمد بن إبراهيم. بيان الشرع. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان. 1404هـ - 1984م.
30. النيسابوري. مسلم بن الحجاج القشيري. صحيح مسلم. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى 1412هـ - 1991م.
31. الندوي. محمد إقبال النائطي. أخلاقيات الحرب في الإسلام. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. إيسيسكو 1435هـ - 2014م.
32. ناصر. محمد صالح، منهج الدعوة عند الإباضية. دار ناصر. الجزائر. الطبعة الخامسة 1434هـ/2013.



مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية شهرية علمية محكمة

الترقيم الدولي الإلكتروني: ISSN:2410- 521X

الترقيم الدولي الورقي: ISSN:2410- 1818

البريد الإلكتروني: journal@andalusuniv.net

المجلة مفهرسة في المواقع الآتية :



2025	2024	2023	2022	2021	العام
0.5978	0.3068	0.3759	0.1954	0.2692	معامل أرسيف
1.59	1.55	1.25	1.73	1.60	معامل التأثير العربي